لم تف ياقمر

لم تف يا قمر

لم تُبقِ أيدي الحادثاتِ ولم تَذَرْ
فعلامَ تضحكُ في سمائكَ ياقمر ؟

٭٭٭

أرأيتَ تائهةً على أترابها
فتّانةً بسُفورها وحجابها
خلابةً بدلالها وعِتابها
غلاّبةً بحديثها وخطابها
ذهبَ الزمانُ بمالها وشبابها
وتفرّدتْ بأنينها ومصابها
ناجتكَ شاكيةً تصاريفَ القدَرْ
وظللتَ تضحك في سمائك ياقمرْ !

٭٭٭

أرأيتَ بين مَسارِحِ الأقلامِ

مترَسِّلاً أو مُستجادَ نظامِ
ما كاد يعرف بهجةَ الأيامِ
حتى رماه من الفَوادح رامي
نَهدتْ اليه قوارعُ الآلامِ
فبكىٰ اليراعَ مودِّعاً بسلامِ
عهدَ النبوغ ، وصوغَ آيات العِبرْ
ونَعِمتَ تؤْنسُكَ الكواكبُ ياقمر !

***

أشهدتَ فى غسَق الظلام غريبا
ملأَ الفضاءَ تفجُّعاً ونحيبا
ناءى أحبتَه وعاش كئيبا
قلقَ الجنان ، على الزمان غضوبا
ألشوق يُذكي في حشاه لهيبا

والدمعُ يجرحُ مقلتيه صَبيبا
يرعاكَ، مُضطربَ الجوانحِ والفِكر!
وتتيه في خُيَلاء كبركَ ياقمر!

***

ومُعاقِراً خمرَ الصِّبا يترنّحُ
كالظبي، يَسكنُ في الرياض ويَسرحُ
يَلهو بزَوْرَقه الصغير، ويسبحُ
في سَلْسَلٍ كالنُّور أو هو أوضحُ
قَذفتْ به هُوجُ العواصف تطرحُ
فهوى، ووجهُ الموت أكدرُ أكلحُ
وله على صفحات جدوله أثَرْ!
وعلوتَ تُزهى في نجومك ياقمرْ!

***

أسمعتَ أنّات الجريح مُمدَّدا

يَطوي الليالي ، لايقرُّ ، مُسهَّدا
لا العيشُ طاب له ، ولا اشتاق الرَّدى !
يُمسي ، ويصبح ؛ شاكيا متنهّدا
ضعُفت قُواه ، فما يُطيق تجلُّدا
وتعاصَتِ الزَّفَرات أن تتصعَّدا
غَضَّ الجفونَ ، وقال: حسبُكِ يا غيَرْ!
وسهرتَ تبسمُ للكَوارث ياقمرْ !

* * *

أشهدتَ في كُرة الشقاء كتائبا
وأسنَّةً وهَّاجةً وقَواضبا
جيشان : كلٌّ هبَّ يحمي جانبا
يتطاحنان ، تباعُداً وتقرُّبا
هذا يئنُّ ، وذاك يقضي صاخبا

وَيحَ المطامع كم تجرُّ معاطبا
تَفنى النفوسُ ، وأنتَ تهزأُ بالبشَرْ
ويغرُّكَ الألَقُ المحبَّبُ ياقمرْ !

☼☼☼

ارعاكَ مبتئسٌ شكا ألم الطوى
ومُروَّعٌ ضلَّ السبيلَ ، وما غوى
ومتوَّج ، عَنَتِ الجباهُ له ، هوى
عن عرشه ، لا المُلك دام ولا القُوى
ومودِّعٌ مستسلمٌ لهوى النوى
ومعذبٌ بغرامه بادي الجوى
وقَسوت هل قُدَّتْ ضُلوعك من حَجَرْ
لم تحتجب ، لم ترْثِ ، لم تفِ ياقمر !

دمشق : أغسطس ، ١٩٢٠

خير الدين الزركلي